نطاق البحث ومسح المصادر

تعدّ وظيفة كـــــاتب السر من الوظـــــائف الادارية المهمة في الـــدولتين المملوكية الأولى(648-784هـ/1250-1382م)، والثانية (784-923هـ/1382-ــ 1517م)، للمنزلة الـتي كـان يتمتع بها كُتّـاب وإداريـو الدولة من مسـؤولي ديـوان الانشـاء وتفرعاته0 فقد كـانت الدولة المملوكية مقسمة الى عشر نيابات، اولها في مصـر، عاصـمة الدولة، وثمانية نيابات في الشام، وواحـدة اخـيرة في الاسـكندرية[1]، فيما كان يوجد في كل منها ديوان خاص للإنشاء لإدارة هذه النيابات، وكـان مؤرخو المماليـك، يطلقـون على متوليه لقب صـاحب ديـوان الانشاء او صاحب ديوان المكاتبـات، وبشـكل دقيق كـاتب الانشـاء او كاتب السر.

فمنذ قيام الحكم المملوكي، حظيت تلك الوظيفة بأهمية ادارية وسياسية بارزة في عصر دولة المماليك حتى فاق في مرتبتهِ مرتبة الوزير بعد ان كان في بداية عمله شخصاً تابعاً له في التدرج الاداري 0 مثلاً يلاحظ تقدمه على الوزير في قراءة الاوامر والكُتب في حضرة السلطان المملوكي حتى اصبح، المسؤول المباشر عن تلقي المراسيم السلطانية بحيث لا يسمح لغيره من الموظفين بالاطلاع على اسرارها سواه. وفي المحتوى نفسه، يلاحظ ايضاً ان نفوذ كاتب السر قد فاق في كثير من الحالات ما كان يتمتع به أكابر الامراء السلطانية واعاظم اهل الدولة، فكان هو صاحب الحل والعقد بها بعد السلطان، وقد أسُنِدَت اليه مهمات واسعة تخص شؤون الولايات على مستوى النهي والعزل والتدبير والتصرف حتى أصبح بالتعبير الاداري امين المملكة ورأس اعيانها. وبأختصار كان

[1] 1)شهاب الدين احمد بن علي بن احمد القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، تحق محمد حسين شمس الدين،ط1 (القاهرة: مط الاميرية 1913م)، جـ 1،ص ص103- 104.

السلطان لا يضع امراً إلا بعد مشاورته والاطلاع على خلفياتهِ والكُتب الصادرة باسمه من الاوامر والتوقيعات.

اما على الصعيد الاداري فقد قامت وظيفة كاتب السر نتيجة تطورات سياسية وادارية وادبية متداخلة شهدتها مصر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، ففي أيام عصر سلاطين المماليك البحرية أرتبطت هذه الوظيفة بمعايير الكفاءة الادبية وتطور الكِتابة الإنشائية، إذ شهدت الحقبة استحداث الكثير من المصطلحات الخاصة بانواع المكاتبات التي تصدر عن الديوان بكل الوانها، بشكل يتماشى ومكانة الدولة المملوكية الاولى (البحرية) في علاقتها مع دار الإسلام، ودار الحرب سويةً، حتى أصحبت صناعة ذات أصول ومصطلحات، وأساليب قائمة وفق قواعد وقوالب طبقة الكُتّاب ومدارسها في المكاتبات والرسائل، ولاسيما وان العصر أتسم بازدهار أدبي مدهش، على عكس ما شهده عصر سلاطين المماليك البرجية (الجراكسة)، أو الدولة المملوكية الثانية في صدور مرحلة من التدهور الادبي وفتور في اساليب الكِتابة لدى كُتّاب الدولة بحيث غَلبَت العامية على العربية الفصحى في توقيعات[1] الديوان، وانحسرت معايير الكفاءة الادارية والادبية لدى المشتغلين فيه، وما ترتب على ذلك من توافق وانحِسار مدلول الكفاءة لكاتب السر بهذه الاصول والاساليب الكِتابية السائدة حينئذ.

ان الادبيات الخاصة بالدراسات الحديثة عن الدولة المملوكية كثيرة جداً، على رأسها ما كُتب عن وصف مسهب للتاريخ السياسي

1 (1) سميت توقيعات أو توقيع، فأصله من التوقيع على حواشي القصص أو الكتب الرسمية وظهورها كالتوقيع بخط الخليفة أو السلطان أو الوزير أو صاحب الإنشاء أو كاتب الدست. أنظر قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة الكتابة، تحق محمد حسين الزبيدي، ط1 (بغداد: مط الرشيد، 1981)، ص ص 53-54؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ1، ص ص52-53.

المملوكي للسلطنة من دون أهتمام كبير من لدن هؤلاء المهتمين غربيين وشرقيين على حد سواء بحقل الدراسات المملوكية الإدارية، ولم تظهر حسب علمنا دراسات حديثة في الجانب الاداري إلا مؤخراً وعلى نطاق محدود.

من هنا جاء موضوع البحث في دراسة وتحليل وظيفة كاتب السر رسالةً لدرجة الماجستير لنتابع فيها طبيعة وأهمية وظيفة كاتب السر من خلال دراسة وتحليل التراجم المخصصة لكُتّاب السر في المصادر المملوكية المباشرة، والمهام التي تولوا مباشرتها تباعاً، وتشكيلة كُتّاب الدست فيه. نعم هناك من درس من بعض الكُتّاب المعاصرين[1] الشروط والصفات الخاصة بكُتّاب السر، وتحدثوا عنه بشكل عام من دون الانتباه الى أهمية ومكانة هذا الديوان بين الوظائف الكبرى في الدولة المملوكية ومحاولات رؤساء الكُتّاب أستخدام وسائل المال التقليدية في طلب ولاية الدست هذه، ولاسيما بعد تفشي ظاهرة الرشوة والفساد بين هؤلاء الاداريين في اعقاب التدهور الاقتصادي الذي ساد أيام عصر سلاطين المماليك البرجية.

من أجل هذا نتقدم بهذه الدراسة التحليلية عن ديوان كِتابة السر في الدولة المملوكية من خلال تراجم متولي هذا الديوان المركزي ايام سلاطين الدولتين المملوكيتين الاولى والثانية، وبيان مدى تأثير شاغليه من الكُتّاب في سياسة الدولة والسلطنة ومؤسساتها إدارياً وسياسياً.

---

1 (2) امثال انطوان خليل ضـومـط، الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري، ط1 (بيروت: مط دار الحداثة، 1982 م)؛ عبد المنعم ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر،ط 1(القاهرة: مط المكتبة المصرية،1964م)؛ علي إبراهيم حسن، تاريخ المماليك البحرية، ط 3(القاهرة: مط مكتبة النهضة المصرية، 1967م).

تتكون هذه الدراسة من خمسة فصول متداخلة،إذ حمل الفصل الاول عنوان الاحوال السياسية والادارية العامة في دولتي المماليك (البحرية والبرجية)، وهو يتكون من مبحثين الاول يتناول المعنى العام لتعبير الكاتب لغةً واصطلاحاً ودلالاته بين فئات المجتمع المملوكي الاداري والادبي 0 اما الثاني فيُقدم لمحة تاريخية موجزة عن مراحل تطور ديوان كاتب السر قبل استقراره على تلك التسمية مثل ديوان الرسائل والانشاء، وذلك من خلال متابعة مراحل تطور الادارة والحكم لعصور سياسية شهدتها مصر وطبعت مؤسساتها بخصوصيات تحمل طابعها السياسي، لكل من العصر الطـولـونـي (254- 292هـ / 768- 905م)، والعـصـر الاخشــيدي (323- 358هـ / 937- 969م)، والفاطمي(358- 567هـ / 969- 1171م)، والعصر الايوبي (567- 648هـ / 1171- 1250م)، وما توفره لنا كمقدمة للتعريف بطبيعة وخصوصيات الديوان وتحوله الى صناعة أيام العصر المملوكي، بعد أتساع رقعة الدولة، وتعدد جهات أختصاصها وأتصالاتها لاسيما صلاتها الخارجية التي أعطت لهذه الشريحة الادارية العاملة من الكُتّاب أهمية وظيفة خاصة للسلطنة.

وحمل الفصل الثاني عنوان ديوان كاتب السر في عصر دولتي المماليك (البحرية والبرجية)، إذ تطرق المبحث الاول منه الى التشكيل الاداري لديوان كاتب السر والشروط الواجب توفرها فيمن يتولى رئاسة ديوان كاتب السر وخصوصياتهِ وواجباته ومهامه الادارية والسياسية ولاسيما ما يتصل بعلاقتهِ بالسلطان، فضلاً عن عرض موجز للمكننة الادارية من موظفي ومعاوني أو مساعدي صاحب هذا الديوان والمهام المناطة لهم 0 وكذلك احتوى ايضاً التعرف على ديوان كاتب السر في اقاليم بلاد الشام وكيف انه جزء لا يتجزأ عن

الديوان في الديار المصرية 0 وأما الثاني فكان عن طبيعة ادارة البريد في العصر المملوكي وعلاقته بديوان كاتب السر.

اما الفصل الثالث الذي هو بعنوان مكاتبات ديوان كاتب السر فقد شمل ثلاثة مباحث، الاول منه تناول العناصر العامة المكونة للمكاتبات الديوانية بصورة عامة، بينما غطى المبحث الثاني عرضاً موجزاً للمكاتبات الديوانية في مصر وبلاد الشام منذ العصر الطولوني الى نهاية العصر الايوبي0اما المبحث الثالث فتناول المكاتبات في مصر والشام عصر دولتي المماليك حيث تحدثنا فيه عن صنعة الكِتابة وكُتّاب الدست في الديوان ايام سلاطين البحرية والبرجية سوية، من خلال تحليل الرسائل والتوقيعات السلطانية وتفصيل محتوياتها اللغوية والانشائية وطريقة كِتابتها الادبية وأسباب أختيار الفاظها وطريقة ارسالها مبينةً على نماذج تزودنا بها الرسائل الخاصة بالملوك او رسائل العهود ورسائل المبايعات وغيرها.

فيما عالج الفصل الرابع اعمال متولي رئاسة ديوان كاتب السر في الدولة المملوكية البحرية وتشكيلة جملة الكتبة - الاداريين ممن تولى رئاسة الديوان ايام سلاطين البحرية عن طريق تحديد أسهاماتهم الادارية (على اساس انهم بيوتات ذات صفة مهنية تنتمي اليها شخصيات من رؤساء الكُتّاب والصدور وأعلام الادب)، كذلك دورهم القيادي في وضع وصياغة المصطلحات الانشائية للديوان، ونماذج المكاتبات والمراسلات المستعملة في مراسلات السلطنة، وسنلاحظ في هذا الفصل الاختلاف الواضح في عدد المتولين لوظيفة كِتابة السر ايام سلاطين المماليك البحرية عن نظرائهم أيام سلاطين المماليك البرجية، وهذا ما تناوله الفصل الخامس، إذ كان عددهم في عهد الدولة المملوكية الاولى أقل عدداً وأكثر أستقراراً

ككتبة من خلفائهم، وكونها تنحصر في بيوتات أدارية متميزة عن نظرائهم من ممثلي الدولة المملوكية الثانية التي تميزت بكثرة متولي الديوان وشيوع حالات العزل وعدم الاستقرار لاسباب بعضها سياسية وادارية، وبعضها ذات طبيعة اقتصادية ودينية، وسوف نقتصر في دراستنا بمجمل هذين الفصلين [اي الرابع والخامس]، على تحليل وظيفة كُتّاب السر في الديار المصرية وحدها من دون القيام بعمل مشابه لِكُتّاب السر في نيابات السلطنة على اساس ان ما يقوم به كاتب السر في نيابات السلطنة سواء كان في دمشق او حلب وحماة والكرك او غيرها من النيابات، ما هو إلا صورة مصغرة لولاية كاتب السر في الديار المصرية، فضلاً عن ان كاتب السر في مصر هو الذي يمثل هذه الولاية الرفيعة خير تمثيل لصلة عمله المباشرة بالسلطان، يضاف الى ذلك ان كثيراً من كُتّاب السر في كل من الشام وحلب والكرك وحماة كانوا انفسهم يرتقون في النهاية الى كِتابة سر السلطنة، وهؤلاء كونوا مادة اساسية في الدراسة كونهم من البيوتات والاعيان الذين شغلوا كِتابة السر أيام سلاطين البحرية ثم السلاطين البرجية ابتداءاً من السلطان المنصور قلاوون0

ولابد من كلمة في مصادر الدراسة ووثائقها، إذ أعتمدنا في رسالتنا هذه على مجموعة من المصادر الاولية التي ترتبط ارتباطاً منهجياً بمفردات وخصوصيات الموضوع قيد الدراسة، وهي ما يمكن تصنيفها طبقاً للونها التاريخي الى مجموعة كُتب الموسوعات، وكُتب التاريخ الحولي والتراجم وتواريخ الدول والاسر الحاكمة مرتبة على وفق السنين والوفيات 0 وفيما يأتي بعض ملاحظات موجزة عن ما توفره لنا هذه الالوان من المصنفات من معلومات ومدى فائدة ما

تحويه من حقائق لاغناء محتوى الرسالة على مستوى التراجم التي تغطيها.

أول هذه المصادر هي الموسوعات المملوكية بعهديها التي يشمل تصنيفها عدداً مهماً من كُتّاب السر وبيوتاتها الشهيرة 0 وهذه الموسوعات تتميز قبل كل شيء بأهمية المعلومات التي تحويها لما تعكس في محتوياتها جميعاً مراحل تطور ديوان كاتب السر ولاسيما لِما كانوا يرون في انفسِهم إلا كُتّاباً من موظفي الديوان نفسه، ثم انها تتشابه فيما بينها في تصميم المحتوى، وفي ترتيب المعلومات، بموجب التدريب والبحث الصارم لمصنفي هذه الموسوعات في الشؤون الكِتابية والادارية للسلطنة.

يقف على رأس مؤلفي الموسوعات شهاب الدين النويري[1] أحد موسوعي الربع الاول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي بمصنفهِ **(نهاية الارب في فنون الادب)**، يتبعه شهاب

(1) هو احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم المعروف بشهاب الدين النويري ولد سنة 677هـ/ 1278م وتوفي سنة 733هـ/ 1332م، اشتغل في صناعة الكِتابة ثم اشتغل بأعمال الحكومة وحصل له عند السلطان الملك الناصر محمد حظوة عظيمة حيث وكلهُ في بعض أموره وباشر نظر الجيش بطرابلس حسب ما ذكره في مقدمة كِتابه النهاية ثم انصرف بعدها الى الادب0انظر عن سيرته اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ابو الفداء ابن كثير، البداية والنهاية،ط1 (بيروت: مكتبة المعارف، 1966م)، جـ4، ص164؛ ابي الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الشافعي الادفوي،الطالع السعيد الجامع نجباء الصعيد،تحق سعيد محمد حسن،ط1 (القاهرة: مط دار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م)،ص46؛ شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني،الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة،تحق محمد عبد المعيد خان، ط 2(حيدر اباد:مط مجلس دائرة المعارف العثمانية،1972م)،جـ1،ص197؛جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، ط1(القاهرة: مط دار الكُتب المصرية، 1936م)،جـ9،ص299؛اسماعيل باشا بن محمد البغدادي،هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط 1(استانمبول: مط وكالة المعارف،1951م)، ص108 وانظر ايضاً محمد مصطفى زيادة، المؤرخون في القرن الخامس عشر الميلادي،ط 1(القاهرة: مط لجنة التأليف والنشر،1949م).

الدين العمري[2] وهو ايضاً من موسوعي النصف الاول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ومصنفهِ **(مسالك الابصار في ممالك الامصار)**، ومن هذين المصنفين نلاحظ ان العمري يقدم في كِتابه مسالك الابصار صورة واضحة ودقيقة عن ديوان كِتابة السر وتشكيلاتهِ، لكون العمري ينحدر من أسرة كانت قد قضت في هذا الديوان مدة طويلة من حكم الدولة المملوكية البحرية، حتى ان رئاسة الديوان لم تخرج عن اسرتهِ إلا في القليل النادر، وفي مسحنا لكِتابه، وجدنا ان المسالك يضم معلومات هامة عن تطور الديوان وفنونه الكِتابية، فضلاً عن ما اورده من تراجم لبعض رجال الديوان الذين شغلوه،على عكس النويري الذي جاءت معلوماتهِ عن الديوان مقتصرة على طبيعة كِتابه وعملهِ في الديوان0وبالرغم من ذلك، فان المسالك يعتبر مصنفاً مكملاً لما جاء في نهاية الأرب لربط مفرداتهِ بعضها ببعض (العلم بالادب وشموليتها)، وربط موضوعات المسالك الجغرافية بمعلومات كثيرة في الادب والدين والتاريخ ايام المماليك، مثلما جاءت في مصنف النهاية0وهذا يعني ان تحت تصرف هذين المؤرخين وثائق رسمية متنوعة عائدة لديوان الانشاء الذي يتوليان ادارتهِ، وهو ما يبرز أهمية هذه المعلومات لهذه الدراسة**.**

وفي المحتوى نفسه يقدم كِتاب **(صبح الاعشى في صناعة الانشا)** لشهاب الدين القلقشندي[1] بمجلداتهِ كافة معلومات مهمة

---

2) هو شهاب الدين ابو العباس احمد بن يحيى بن فضل الله العمري ولد سنة 700هـ/ 1300م وتوفي سنة 749هـ/ 1348م، قرأ العربية وتخرج في الادب وكان ذكياً مع حافظة قوية وقدره على النظم والنثر.للمزيد عن سيرته يراجع الفصل الرابع، ص ص 115-117.

1) هو شهاب الدين احمد بن علي بن احمد القلقشندي نسبة الى مكان مولده قرية قلقشنده المصرية، الشافعي الشهير بأبن غره، ولد سنة 756هـ/ 1355م وتوفي سنة 821هـ/ 1418م، درس العلم والادب في

عن ديوان الانشاء وعمالهِ وصناعتهِ بحيث أصبح المرجع الاول والاساس لمعرفة كُتّاب ديوان الانشاء في دار الاسلام لما يضمنه الكتاب من معلومات وأيضاحات هامة في الأُسس التي يقوم عليها نشاط الدواوين، ووفرة نماذج المكاتبات الدبلوماسية والوثائق الحكومية الرسمية للتاريخ الاداري والوثائق المملوكية حتى الربع الاول من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي0

وتُساهم المفاهيم اللغوية في توضيح ما تستخدمه الموسوعات من تعابير ومفاهيم ادارية من الناحية اللغوية والانشائية، ويقف على رأسها كِتاب ابن منظور[1] **(لسان العرب)** الذي هو

الاسكندرية علي يد اكابر علماء عصره**.** واشتغل سنة 778هـ/ 1376م بتدريس الحديث الشريف، وفي سنة 789هـ/ 1387م التحق بديوان الانشاء بمصر، الذي كان يرأسه حينها القاضي بدر الدين محمد، احد اقرباء ابن فضل الله العمري، عهد السلطان الظاهر برقوق، مؤسس دولة المماليك البرجية وبقي فيها الى وفاته0الف العديد من الكُتب منها نهاية الادب في معرفة انساب العرب، وقلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان،وضوء الصبح المسفر وجني الروح المثمر وغيرها. للمزيد عنه انظر ابن تغري بردي النجوم الزاهرة، جـ6، ص89؛ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، ط 1 (بيروت:مط دار مكتبة الحياة،بلا**.** ت)، جـ2، ص8؛ عبد الحي بن احمد العسكري الدمشقي ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبارمــــن ذهب،ط2 (بيروت: مط دار المسيرة،1979م)، جـ4، ص100؛ البغدادي، هدية العارفين، جـ1، ص721 وانظر ايضاً عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي، ط8 (القاهرة: د. مط، 1968م)،ص135؛ جرجي زيدان،تاريخ آداب اللغة العربية،ط 1(القاهرة: ط دار الهلال،1913م)، ص144؛ محمد عبد الله عنان،مؤرخو مصر الاسلامية،ط1(القاهرة: د. مط، 1969م)، ص ص76- 80؛ كراتشكوفسكي،تاريخ الادب الجغرافي العربي،تر0صلاح الدين عثمان،ط1 (القاهرة: د. مط، 1963م)، جـ1، ص ص405- 406.

1)هو ابو الفضل محمد بن علي الافريقي المصري جمال الدين المعروف بأبن منظور ولد سنة 663هـ/ 1264م وتوفي سنة 711هـ/ 1311م، كان عالماً في الادب عارفاً بالنحو والكِتابة، خدم في ديوان الانشاء بمصر مدة طويلة وولي قضاء طرابلس،وله رسائل في الشعر، واختصر الكثير من

بمثابة معجم كبير يضم تفاصيل عن أصول اللغة لأكثر الآلفاظ العربية المستخدمة في ذلك العصر0

ومن جهتها تسهم كُتب التراجم بتغطية أعيان العرب المسلمين وأخبارهم وحياتهم ومحاسنهم، وعلى رأسهم رؤساء الديوان والعمال المشتغلين في الدست، فهي تعرفنا على عمل عدد كبير من رجال الديوان وموظفيه الاساسيين وسير حياتهم الادارية ونماذج من مراسلاتهم وتوقيعاتهم0

وأول هذه المصنفات هو ما كتبه كمال الدين الادفوي[2] بعنوان **(الطالع السعيد الجامع نجباء الصعيد)** الذي خصصهُ لتغطية تراجم رجال أبناء جلدته من أهل الصعيد، وهم رجال النصف الاول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي 0 وتكمن أهمية الطالع السعيد في انه يضم معلومات هامة عن رجال كانوا يعملون

الكُتب المطولة في الادب والتاريخ.للمزيد من المعلومات عن حياته وآثاره الخطية انظر صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان،ط 1 (القاهرة: مط الجمالية، 1911م)، ص275؛ محمد بن شاكر احمد الكُتبي،فوات الوفيات،تحق احسان عباس، ط1 (بيروت: مط دار صادر،1973م)،جـ5،ص331؛البغدادي،هدية العارفين،جـ2، ص142؛ نفسه، ايضاح المكنون في اسامي الكُتب والفنون، ط1 (د.م: مط اوفست المكتبة الاسلامية ومكُتبة الجعفري التبريزي،1947م) وانظر ايضاً يوسف الياس سركيس، معجم المطبوعات العربية والمصرية، ط 1(القاهرة:مط سركيس،1928م)،جـ1، ص255.

2)هو الشيخ كمال الدين جعفر بن ثعلب بن جعفر الادفوي، نسبة الى قرية بصعيد مصر الاعلى، ولد سنة 685هـ/ 1216م وتوفي سنة 748هـ/ 1347م، درس الحديث وتفقه على يد رجال المذهب الشافعي. ومن مصنفاتهِ الامتاع في احكام السماع، والبدر السافر في تحفة المسافر ضمنه تراجم رجال على اسلوب وفيات ابن خلكان (ت 681هـ/ 1282م). للمزيد عنه انظر ابن العباس احمد بن حسن بن علي بن الخطيب، وفيات،تحق عادل نوميهض، ط1 (بيروت:مط دار الافاق الجديدة،1978م)، ص42؛ابو بكر بن احمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبه، طبقات الشافعية،تحق الحافظ عبد الحليم خان، ط 1(بيروت: مط عالم الكُتب،1407هـ)، جـ3، ص2 وانظر أيضاً خير الدين الزركلي،الاعلام، ط5 (بيروت:مط دار العلم للملايين، بلا0ت)، جـ6،ص274.

كُتّاباً للانشاء خلال عهد سلاطين الدولة الايوبية ومجريات السلطنة المملوكية0

ويأتي بعد الطالع في الاهمية كِتاب بعنوان تالي كِتاب وفيات الاعيان لمصنفه الكاتب فضل الله الصقاعي[1]، ومصنفه هذا مكمل لكِتاب شمس الدين ابن خلكان[2] **(وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان)**، وترجع اهميته في ان هذا التالي يضم تراجم تحتوي على معلومات خاصة بعهد السلطان البحري الناصر محمد بن قلاوون (693- 741هـ/ 1292- 1341هـ) بسلطناته الثلاثة، الذي أشتهر من بين سلاطين المماليك البحرية في ان سلطنتهِ تعدّ بداية لِشُهرة صاحب ديوان كاتب السر وتعالي سيطرتهِ الادارية في الدولة0

1) و فضل الله بن ابي الفخر الصقاعي مؤرخ نصراني عاش في دمشق في اثناء القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وتوفي سنة 752هـ/ 1352م، جمع مؤلفهُ تراجم الرجال الذين توفوا بعد السنة التي توقف عندها ابن خلكان (ت 681هـ/ 1282م) بكِتابه وفيات الاعيان لذا فهو مكملاً او ذيلاً له0عن سيرته انظر ابن حجر، الدرر الكامنة،جـ3، ص233؛ ابن العماد، شذرات الذهب،جـ6،ص75 وانظر ايضاً قمر الزمان يوسف، السلطان المملوكي في مصر (قلاوون 678- 689هـ/ 1281- 1290م)، تر 0مفيد الزيدي، دراسات تاريخية، العدد الثاني (نيسان- حزيران) السنة الثالثة 2002م، ص124.

(2)ابو العباس شمس الدين احمد بن ابراهيم بن ابي بكر المشهور بأبن خلكان توفي سنة 681هـ/ 1282م، درس العلوم منذ الصغر، ولي مناصب عدة بدمشق فكان قاضي فيها وعمل في التدريس ايام السلطان الظاهر بيبرس (658- 676هـ/ 1260- 1277م) وكِتابه ثمين بمادته العلمية يحتوي على اكثر من ثمان مائة ترجمة. عن سيرته انظر ابن كثير، البداية والنهاية، جـ13، ص31؛ بروكلمان: مادة ابن خلكان، دائرة المعارف،م1، ص ص 157- 158.

أما كِتاب **(الوافي بالوفيات)** للشيخ صلاح الدين الصفدي[3]، فيعدّ من الكُتب المهمة التي زودتنا بتراجم رجال الديوان الذين عملوا بكِتابة السر خلال مدة حكم المماليك البحرية، ولاسيما الشيخ الصفدي كان من كُتّاب الدرج في الدولة وأحد موظفي ديوان كاتب السر ومعاونيه، وأخذنا أيضاً من كِتاب **(فوات الوفيات)** للمؤرخ الدمشقي ابن شاكر الكُتبي [1] الذي صمم مصنفه كذيل او تكملة لكِتاب ابن خلكان (وفيات الاعيان) الذي يوفر لنا تغطية شاملة لتراجم رجال المماليك البحرية وأشهر بيوتاتها، ولاسيما ما يتعلق بالكُتّاب الشامين من رجال الديوان0

ومن كُتب التراجم الاساسية التي يجب الاشارة اليها في هذا المسح الموجز، كِتاب شهير لأبن حجر العسقلاني[2] تحت عنوان

(3)هو صلاح الدين بن أيبك الصفدي ولد سنة 696هـ/ 1296م وتوفي سنة 764هـ فيه، وبقي فيها الى سنة 723هـ/ 1323م حيث سافر الى دمشق كاتباً للدرج في ديوانها ثم عمل بديوان البريد فيها. تعتبر موسوعته محتوية لسير أعيان المسلمين من وقت محمد (ﷺ) الى اليوم الخاص بالمؤلف بنحو ثلاثين مجلد وله مصنفات أخرى غير الوافي منها نكت الهميان في نكت العميان0عن سيرته انظر ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ4،ص178،وانظر ايضاً الزركلي، الاعلام، جـ3،ص207؛
Donald P. Little, History and Historiography of the mamluks , London -1986, p.206- 207

1) هو ابو عبد الله محمد بن شاكر الكُتبي الدمشقي المتوفي سنة 764هـ/ 1362م، اهتم بطلب العلم والتأليف مبكراً، ويعتبر كِتابه بقيمتهِ العلمية التي جاءت لسد نقص التراجم التي أغفل عنها ابن خلكان. للمزيد عن سيرته انظر ابن كثير، البداية والنهاية، جـ14،ص303،ابن حجر، الدرر الكامنة،جـ3،ص451؛مصطفى بن عبد الله الرومي الحنفي حاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكُتب والفنون،ط1 (بيروت:مط دار الكُتب العلمية/ 1992م)، ص185؛ابن العماد، شذرات الذهب، جـ6، ص203.

2)هو شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن علي بن احمد بن محمود بن أحمد بن محمود احمد المعروف بشيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني، ولد بمصر سنة 773هـ/ 1363م وتوفي سنة 852هـ/ 1448م، درس اللغة والفقه وعلوم القران،دار في البلاد المصرية والشامية والحجازية واليمن للتزود بالعلوم الدينية وعلوم التاريخ، شغل منصب قاضي القضاة، وعمل مدرساً في القاهرة، وله مصنفات كثيرة في الفقه والحديث

(الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة)، الذي يتضمن معلومات مهمة لتراجم رجال المئة الثامنة في مصر ما بين سنتي 701- 800هـ/ 1301ـ1397م، اي اعيان من الادارة البحرية والبرجية مرتبة على حروف المعجم، وقد صنفه ابن حجر على غرار كِتاب **(الضوء اللامع لاهل القرن التاسع)** لشمس الدين السخاوي(3)، إلا أن الأخير يحوي تراجم رجال من عاش من أعيان مصر بعد ابن حجر من العلماء والقضاة والصالحين والرواة، وصنفه ايضاً لتغطية ادارات وعمل كُتّاب السر في مصر والشام0

ومن كُتب التراجم المصنف الذي تركه ابن العماد الحنبلي الدمشقي(1) بعنوان **(شذرات الذهب في أخبار من ذهب)** الذي يضم جملة من تراجم كُتّاب السر منذ أيام علاء الدين بن الاثير (ت

والتاريخ0للمزيد عن سيرته انظر السخاوي، الضوء اللامع، جـ2،ص36 وانظر أيضاً محمد عبد الله عنان،مؤرخو مصر الاسلامية،ص ص105- 114؛ شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون،ط1 (بيروت: مط دار العلم للملايين، 1979م)،جـ2،ص ص260- 264.

(3)هو شمس الدين محمد بن زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عثمان القاهري الشافعي ولد سنة 831هـ/ 1427م وتوفي سنة 903هـ/ 1497م، اشتغل في تدريس الحديث وتصدر للاقراء والاملاء في المدارس والمجالس. عن سيرته انظر ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي،نظم العقيان في اعيان الأعيان،تحق فيليب حتي، ط1 (نيويورك:مط السورية الامريكية، 1927م)، ص152؛شمس الدين محمد بن طولون،مفاكهة الخلان في حوادث الزمان،تحق محمد مصطفى،ط1 (القاهرة: مط دار المصرية، 1964م)،جـ2، ص178؛ابن العماد، شذرات الذهب، جـ8، ص15؛محمد بن علي الشوكاني،البدر الطالبع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط1(القاهرة: مط السعادة، 1348هـ)، جـ2،ص148؛ البغدادي، هدية العارفين، جـ2، ص219وانظر ايضاً الاطروحة التي كتبتها فاطمة زبار عنيزان بعنوان السخاوي وكِتابه الضوء اللامع وموارده ومنهجه، (جامعة بغداد:كلية الاداب،2001م) اطروحة دكتوراه غير منشورة.

(1) هو عبد الحي بن احمد بن محمد بن العماد العسكري الدمشقي الصالحي الحنبلي ولد سنة 1032هـ/ 1622م وتوفي سنة 1089هـ/ 1678م، مؤرخ وفقيه واديب اقام في القاهرة مدة طويلة. للمزيد عن سيرته انظر عمر كحالة،معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكُتب، ط1 (بيروت: مط دار احياء التراث العربي، بلا0ت)، جـ5،ص107؛ الزركلي، الاعلام،جـ3، ص290.

730هـ/1329م)، متولي رئاسة الديوان في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وفيه معلومات غير مكررة بين سنتي 708- 729هـ / 1308- 1328 م، وحتى ايام كاتب السر بدر الدين محمود المعروف بأبن أجا(ت925هـ / 1519م) الذي كان آخر من تولى وظيفة كِتابة السر في دولة المماليك البرجية، وذلك في عهد السلطان الظاهر جان بلاط (905- 906هـ/ 1499- 1500م)، الذي بقي بالعمل فيه حتى سقوط الدولة المملوكية على يد العثمانيين سنة 923هـ/ 1517م0

ان مؤرخي السلطنة المملوكية كثيرون جداً، إلا أن ما يهمنا منهم الجيل الثاني ممن عاصر سلطنة المنصور قلاوون (679- 689هـ/ 1279- 1290م) وقت تغيُر التسمية لمتولي ديوان الانشاء الى كاتب السر، وسلطنة الناصر محمد بن قلاوون وقت تفويضه الصلاحيات الادارية المطلقة بعد السلطان0وبشكل عام تخدم التواريخ العامة، مصرية كانت او شامية، موضوع الدراسة في جملة امور، فهي تساعد على التعرف على خلفيات تعيين وعزل كاتب السر من قبل السلطان المملوكي، والأسباب التي تقف خلفها، وهي تضم بعض الوثائق ذات الصلة بالديوان وبعمله الاداري بين دواوين السلطنة، وهي أخيرا ذات أرتباط من حيث مؤلفيها بالعناصر العاملة في الدست ان لم تكن شخصياً تتحمل مثل هذه المسؤولية0

يأتي على رأس هذه المجموعة مصنف الملك المؤيد ابو الفداء[1] المسمى **(المختصر في أخبار البشر)** الذي يغطي فيه

[1] (?) هو الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل المتوفي سنة 732هـ/1331م، عينه الناصر محمد والي على حماة وجعله سلطاناً فيها يفعل ما يشاء من اقطاع وغيره ولم يحكم معه نائب او وزير من مصر.عن سيرته انظر ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ط1(بيروت:د. مط، بلا0ت)، جـ 3، ص 32وانظر ايضاً صلاح الدين المنجد، اعلام التاريخ والجغرافية، جـ3، ص ص

أخبار دار الاسلام من الخليقة حتى الوقت الذي توقف فيه ابو الفداء عن التغطية، التي تشتمل جميع أيام سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الطويلة البالغة أربعة عقود ونصف،وللصلة الشخصية التي تربطه بالناصر محمد، مثلما يتضح من وقائع سلطنة الشام الحربية التي اشترك فيها شخصياً، وفي انه كان أحد الملوك الشاميين الذين رافقوا السلطان لحصن الكرك بشرق الاردن في أثناء حجزه هناك، وهو ما يوفر وثائق رسمية مهمة عن كِتابة السر في المختصر0 ومثل هذه الأهمية نجدها في كِتاب **(كنز الدرر وجامع الغرر)** لأبن أيبك الداوداري[1]، الذي كان والده أحد كبار موظفي الديوان في الشام، الامر الذي سهل متابعة تفاصيل اداريات كاتب السر في الدست عند تغطية حوادث مصنفه **(الدر الفاخر في سير الملك الناصر)**[2] إذ أغنى الرسالة بوثائق ومعلومات هامة عن العُمال والكُتّاب الذين أشتغلوا بكِتابة السر خلال هذه الحقبة المتميزة من حكم المماليك0

ومن كُتب الحوليات ذات الصلة بسلطنة الناصر محمد مصنف عماد الدين اليوسفي [3]احد امراء السلطان بأسم **(نزهة الناظر**

10- 11؛ بروكلمان: مادة ابو الفداء،دائرة المعارف الإسلامية، م1، ص ص 386-387.

1 (?) هو سيف الدين ابو بكر عبد الله بن أيبك الداوداري المتوفي سنة 732هـ/ 1335م وجده عز الدين أيبك المتوفي سنة 645هـ/ 1247م كان حاكم لصرخد أحد قلاع الكرك في الشام.للمزيد عن سيرته انظر كنز الدرر وجامع الغرر، الامراء الاربعة من السادس الى التاسع وانظر ايضاً قمر الزمان يوسف، السلطان المملوكي في مصر، قلاوون 678- 689هـ/ 1281- 1290م، تر0مفيد الزيدي، مجلة دراسات تاريخية عن بيت الحكمة، العدد الثاني 2002م، ص125.

2 (?) وهو الجزء التاسع من كنز الدرر، تحقيق هانس روبرت رويمز، ط1 (القاهرة: مط سامي الخنجي، 1960م).

3 (?) هو موسى بن محمد بن يحيى اليوسفي المصري المعروف بأبن الشيخ يحيى أحد مقدمي الجيش المملوكي المقيم في القاهرة. عن سيرته انظر نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر،تحق احمد حطيط، ط1 (بيروت:مط

في سيرة الملك الناصر)، الذي يحوي على معلومات مهمة عن أحوال تلك السلطنة العسكرية والسياسية ومكننتها الادارية بكِتابة احد امراء السلطنة المقربين 0 ثم كِتاب لابن كثير[1]يسمى **(البداية والنهاية في التاريخ)**الذي عاصر مؤلفهِ كثير من كُتّاب السر في الشام أمثال شرف الدين ابو محمد عبد الوهاب الحلبي (ت 744هـ/ 1343م)، وشهاب الدين محمد بن سليمان الحلبي (ت 755هـ/ 1354م) وغيرهما من شخصيات البيوتات الادارية الشهيرة0وقد أستمد المؤلف معلوماته من مؤرخين سبقوه مثل ابي شامي المقدسي،[2] والشيخ الامام العالم قطب الدين اليونيني[3]، ومن

دار، 1986م)، ص ص17- 19؛حاجي خليفة، كشف الظنون، جـ2، ص235؛ البغدادي، هدية العارفين، جـ2، ص479.

1) هو اسماعيل بن عمر بن كثير احد أشهر المؤرخين الشاميين في عهد المماليك البحرية وقد أخذ شهرته اصلاً من كِتابه البداية والنهاية، فضلاً عن كِتابه تفسير القران الكريم في اربعة مجلدات، اشتغل في التدريس وتوفي سنة 774هـ/ 1372م في بدمشق.للمزيد عن سيرته انظر حاجي خليفة،كشف الظنون،جـ2، ص947؛ البغدادي، هدية العارفين،جـ2،ص479؛ نفسه، ايضاح المكنون، جـ2، ص365 وانظر ايضاً عمر كمالة، معجم المؤلفين،جـ2، ص ص284- 285؛ شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، جـ2، ص ص200- 222.

2) هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان بن ابي بكر بن ابراهيم بن محمد المقدسي نسبة الى بيت المقدسي التي زارها سنة 624هـ/ 1226م، ولد في دمشق وعاش فيها وتوفي سنة 665هـ/ 1266م صاحب كِتاب الذيل على الروضتين ويضم تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين. للمزيد من التفاصيل انظر الكُتبي، فوات الوفيات، جـ2، ص269؛ تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناجي، ط2 (القاهرة: مط هجر للطباعة والنشر،1992م)،جـ5، ص 160وانظر كذلك شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، جـ2، ص ص 266- 268.

3) هو قطب الدين ابو الفتح موسى بن الشيخ الفقيه الحافظ الكبير شيخ الاسلام ابي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله بن عيسى بن احمد بن محمد البعلبكي اليونيني الحلبي ولد سنة640هـ/ 1242م بدمشق، سمع الكثير واحضره والده للمشايخ واستجاز له وبحث، وكان كثير التلاوة، حسن الهيئة متقللاً في ملبسه ومأكله، توفي سنة 726هـ/ 1325م ودفن بباب سطحا عند أخيه الشيخ شرف الدين،اختصر كِتاب مرآة الزمان لسبط ابن

تاريخ البرزالي [4] الذي لم يصل الينا، ونقل ابن كثير كل ما أرخه البرزالي حتى سنة 738هـ/ 1336م، حيث ضم تراجم مهمة لرجال الديوان0

اما كِتاب **(تذكره النبيه في ايام المنصور وبنيه)**لأبن حبيب [1] فقد خُصص لتغطية سيرة السلطان المملوكي الشهير المنصور قلاوون (679- 789هـ/ 1279- 1290م) واولاده واحفاده وعناصر ادارتهم، إذ تناول ابن حبيب تغطية حوادث وتراجم رجال الدولة المملوكية بين السنوات 678هـ/ 1279م بداية سلطنة قلاوون وحتى سنة 770هـ/ 1368م ايام سلطنة الملك شعبان بن حسين بن محمد بن الناصر محمد (764- 778هـ/ 1364- 1376م) وقد وظفت فيه وثائق الديوان ومجالس الحكم الذي هو عنصراً متميزاً بها. ومن مميزات التذكرة ان مؤلفهِ ابن حبيب كان ذا علاقة طيبة بعدد من المؤرخين المعاصرين لأيامهِ الامر الذي مكنه من تقديم تغطية جيدة للسنوات التي سبقت عملهِ، وقد أقتبسها مباشرة

الجوزي بأسلوب مرتب وبعبارة حسنة. للمزيد عن سيرته انظر ابن كثير، البداية والنهاية، جـ14، ص145؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، جـ2، ص 1647.

4) هو القاسم بن محمد المتوفي سنة 739هـ/ 1339م ومعجمه كبير غطى ثلاثة الاف شيخ من الذين درس معهم واستلم منهم الرخصة في الرواية حيث سجل الاحداث التي حدثت اثناء فترة حياته الخاصة. عن سيرته انظر ابو الفداء، المختصر، جـ3، ص152 وانظر الزركلي،الاعلام، جـ2، ص48؛ Donald P.Little, History and Historioraphy of the mamluks, P. 20.

1) هو الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب ابن شويخ بن عمر بدر الدين ابو محمد وابو طاهر الدمشقي الاصل الحلبي المولود سنة 710هـ/ 1310م والمتوفي سنة 779هـ/1377م، كان ابوه محتسب وشيخ للحديث نشأ في بيئة علمية ودينية، باشر عدد من الوظائف الدينية والكِتابية فكان كاتب للحكم والقضاء وكاتب في ديوان الانشاء والتوقيع.عن سيرته انظر تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه، تحق محمد محمد أمين وراجعه سعيد عبد الفتاح عاشور، ط1(القاهرة:مط دار الكُتب، 1976م)،جـ1، ص25.

من موسوعة النويري (نهاية الارب) ومن مصنف البرزالي الضائع، مؤرخ الشام0

يبقى ان تقي الدين المقريزي [2] بكِتابه **(السلوك لمعرفة دول الملوك)** الذي يضم تاريخ مفصل لأيام حكم سلاطين المماليك البرجية وما قبلها منذ سنة 777هـ/ 1375م حتى سنة 844هـ/ 1440م مستنداً الى وثائق حررها بعض كُتّاب السر أمثال اوحد الدين عبد الواحد (ت 786هـ/ 1384م) وعلاء الدين بن الكركي (ت 793هـ/1390م) كاتب سر السلطان الظاهر برقوق (784- 801هـ/ 1382-1398م)، وفتح الدين بن فتح الله (ت 816هـ/ 1413م) كاتب سر السلطان الظاهر برقوق ايضاً للفترة من 11 جمادى الاولى- شوال سنة 801هـ ومن كُتّاب سر السلطان الناصر فرج بن برقوق (801- 815هـ/ 1398- 1412م) للفترة من شوال سنة 801-ربيع الاول سنة 808هـ/ 1398- 1405م0

2) هو تقي الدين ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر الحسني المقريزي المتوفي سنة 845هـ/ 1431م، عكف على الدرس والبحث منذ صباه وعمل في ديوان انشاء السلطنة البرجية وعمل قاضياً واماماً في الجامع الحاكم، وأختاره السلطان الظاهر برقوق كمحتسب للقاهره، وله مصنف جامع بعنوان الخطط والمواعظ الذي يحوي على معلومات لعمران مصر وتاريخها السياسي والاقتصادي والعلمي ونظم الحكم والإدارة. للمزيد عن سيرته انظر ابن حجر، الدرر الكامنة،جـ2، ص21؛ نفسه، رفع الاصر عن قضاء مصر،ص168؛ السخاوي، الضوء اللامع، جـ1،ص358؛ نفسه، التبر المسبوك في ذيل السلوك؛ ط1(القاهرة:مط مكْتبة الكليات الأزهرية، بلا.ت)، ص28؛ الشوكاني،البدر الطالع، جـ1، ص79 وانظر ايضاً محمد مصطفى زيادة، المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي، ص10.

اما بدر الدين العيني[1] فمصنفه المسمى **(عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان)** يعدّ من الكُتب المهمة التي تزودنا بمعلومات منوعة عن كُتّاب السر ايام حكم المماليك البرجية نظراً للمكانة التي كان يحظى بها العيني في السلطنة في عهد السلطان المملوكي برسباي (825- 841هـ/ 1421- 1437م)، حيث كان يقوم بترجمة الكُتب للسلطان من العربية الى التركية لمعرفتهِ بلغة سيده، ولابد من الذكر ان اهمية العيني تنبع من ان كِتابه **(عقد الجمان)** أستقى معلوماته بشكل خاص من كِتاب بيبرس الدوادار[2] **(زبدة الفكره في تاريخ الهجرة)** الذي لم يصل الينا لسوء الحظ إلا جزئياً، الذي كان صاحبه يشغل منصباً مهماً هو رئاسة ديوان الانشاء بمصر عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون، أضف الى ذلك المصنف الذائع الشهرة بأسم **(النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة)** للاتابك ابن تغري بردي[1] ، إذ يقدم لنا معلومات مهمة

---

1) هو بدر الدين محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن الحسين بن يوسف بن محمود ويكنى أبا محمد وأبا الثناء ويلقب ببدر الدين العيني ولد سنة 762هـ/ 1360م وتوفي سنة 855هـ/ 1415م، تولى عدة وظائف منها التدريس بحلب وفي مصر عمل مدرساً في مدرسة السلطان برقوق ثم تولى وظيفة الحسبة. للمزيد من التفاصيل عن سيرته انظر ابن حجر، انباء الغمر بأبناء العمر، تحق حسن حبشي،ط1 (القاهرة: مط لجنة احياء التراث الاسلامي، 1969م)، جـ1،ص264؛السخاوي،التبرالمسبوك،ص375؛ الشوكاني، البدر الطالع،جـ2،ص294 وانظر كذلك كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي،تر0عبد الحليم النجار،ط1(القاهرة: مط دار المعارف، 1962م)،جـ2، ص64.

2) هو الامير ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار المتوفي سنة 732هـ/ 1331م احد وزراء المماليك المصريين، ولي عدة وظائف فضلاً عن رئاسة ديوان الانشاء بمصر حيث كان نائباً للسلطنة أيضاً. عن سيرته انظر زبدة الفكره في تاريخ الهجرة، تحق دونالدس. ريتشاردز،ط1 (بيروت: مط مؤسسة حسيب درغام واولاده، 1998م)، ص ص5- 10.

[1] (?) هو ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي كاتب عبد الله الظاهري الجونيني ولد سنة 812هـ/ 1409م وتوفي سنة 874هـ/ 1372م، وله مصنف آخر بعنوان المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي الذي ألفه على غرار كِتاب الصفدي الوافي بالوفيات يضم فيه تراجم المماليك

عن حوادث مصر والقاهرة وادارتها ايام عهد حكم سلاطين المماليك البحرية بين السنوات 648- 784هـ/ 1250- 1382م اي سنة وفاة السلطان الصالح حاجي بن شعبان (783- 784هـ/ 1381- 1382م)، وكذلك تغطيتهِ لحوادث البرجية وادارتها الى الوقت الذي توقف فيه عن التاليف سنة 872هـ/ 1467م أيام السلطان الاشرف قايتباي (872- 901هـ/ 1467- 1495م)0

أما كِتاب **(زبدة كشف الممالك لبيان الطرق والمسالك)** لخليل بن شاهين الظاهري[1]، فيعدّ مصنفه من الكُتب المهمة التي تناولت الوظائف الحربية والادارية في الدولة المملوكية بموجب تقلبه في مناصب السلطنة المختلفة لكونه والد زوجة السلطان البرجي الاشرف برسباي0

ومن الجدير بالذكر ان ديوان كاتب السر كان ذا صلة وثيقة بسلطان الدولة الحاكم وقتئذ، حيث لا يحصل ان تصدر الكُتب الرسمية الا من تحت خطه، من هنا فقد حوت هذه المصادر المذكورة على وثائق في غاية الاهمية لموضوع الرسالة كالوثائق

البرجية، ثم كِتاب حوادث الدهور في مدى الايام والشهور، وهو ذيل لكِتاب المقريزي الموسوم السلوك لمعرفة دول الملوك، ثم صنف كِتابه النجوم الزاهرة، ويعدّ من أشهر كُتبه، اهتم فيه بتاريخ مصر من سنة 20- 872هـ/ 1468م ومعلوماته مستمدة ممن سبقه من المؤرخين أمثال أيبك الدواداري في كِتابه كنز الدرر وجامع الغرر، وكذلك من الذهبي وابن كثير في البداية والنهاية ومن ابن واصل. عن سيرته انظر محمد عبد الله عنان، مؤرخو مصر الاسلامية، ص ص114- 127؛ بروكلمان: مادة ابو المحاسن، دائرة المعارف الإسلامية، م1، ص ص396- 397.

1 (?) هو غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري المتوفي سنة 892هـ/ 1486م، وله من الكُتب الاشارات الى علم العبارات وكذلك الدرة المضية في السير المرضية. للمزيد من التفاصيل انظر حاجي خليفة، كشف الظنون،جـ2،ص953؛ البغدادي، هدية العارفين، جـ1، ص353؛نفسه، ايضاح المكنون،جـ1، ص486.

التي وردتنا من لدن النويري والقلقشندي وأيضا كل من المقريزي والسيوطي[1]0

وأخيراً توجد دراسات أكاديمية اولية لعدد من الباحثين والدارسين العرب والاجانب أفادت البحث في عدة جوانب، أهمها تقرير السمات العامة للحقل وخصائصه وفتحت في نتائجها الباب لتحليل أعمق وادق0ومن اوائل هذه الدراسات كِتاب **(عصر سلاطين المماليك)** لمؤلفهِ محمود رزق سليم[2] الذي يقع في ثمانية مجلدات يصف فيه الحياة الفكرية الادبية والادارية لأيام سلاطين المماليك بعصريها (البحري والبرجي)، ثم دراسة الاخوين علي ابراهيم حسن وحسن ابراهيم حسن[2]عن المماليك البحرية، إذ أسهم الاول في التعريف بأحوال السلطنة الادارية متمثلة بعمل كاتب السر ودوره في أدارة الدولة، واغنى الثاني الحياة السياسية للدولة المملوكية ونظام حكمها الاداري 0 فضلاً عن المؤرخ المصري سعيد عبد الفتاح عاشور[3]من خلال كِتابه **(مصر في عصر دولة**

1 (?) ابو بكر بن علي بن حجه الحموي، خزانة الادب وغاية الارب، ط 1(القاهرة: مط العامرة، 1391هـ)، ص37؛ السخاوي الضوء اللامع، جـ4، ص65؛ محمد بن احمد بن أيـاس= =الحنفي المصري، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط1 (القاهرة: مط الكبرى الامريكية، 1311هـ)، جـ4، ص83؛ نجم الدين الغزي،الكواكب السائرة في اعيان المائة العاشرة، تحق جبرائيل سليمان، ط1 (بيروت: مط الامريكانية، 1945م)، جـ1، ص226؛ ابن العماد، شذرات الذهب،جـ8، ص83 وانظر ايضاً شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، جـ2،ص100؛ جرجي زيدان، تاريخ الادب العربي، ص ص 11- 38؛ بروكلمان:مادة السيوطي، دائرة المعارف الإسلامية، م13، ص27؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: اضواء جديدة على المؤرخ احمد بن علي المقريزي وكِتاباته، مجلة عالم الفكر، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، لسنة 1983 م، ص ص 165-200.

2 (?) محمود رزق سليم،عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي، ط1 (القاهرة: مط التوكل،1947م).

2) علي ابراهيم حسن، تاريخ المماليك البحرية، ط3 (القاهرة: مط النهضة المصرية، 1967م)؛حسن ابراهيم حسن، النظم الاسلامية، ط 3(القاهرة:مط النهضة، 1969م).

3) سعيد عبد الفتاح عاشور،مصر في عصر دولة المماليك البحرية،ط1 (القاهرة: مط النهضة المصرية، 1975م) وأيضاً العصر المماليكي في

المماليك البحرية)، واطروحة ابراهيم علي طرخان [4] المنشورة الذي غطى بكِتابهِ الجوانب السياسية لدولة المماليك البرجية (الجراكسة). فيما غطى عبد اللطيف حمزة[5]جوانب هامة من الحركة الفكرية في مصر للعصرين الايوبي والمملوكي، ثم كِتاب عبد المنعم ماجد[1]عن نظم المماليك ورسومهم الادارية في مصر. فضلاً عن العمل الوثائقي لمحمد ماهر حماده[2] التي زودت الرسالة بمجموعة من الوثائق السياسية والادارية للعصر المملوكي من مكاتبات وتواقيع وعهود كُتّاب سر السلاطين الفترة ذات الصلة بالرسالة0

وقد أستفدنا من بعض الدراسات الحديثة التي غطت خلفيات ومناهج المؤرخين المصريين ممن ينتسبون لرجال الدولة المملوكية البحرية منها او البرجية من امثال محمد عبد الله عنان[3] وشاكر مصطفى[4] والمستشرق البارز روزنثال[5]. ثم عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه المنشورة وغير المنشورة التي اشرنا اليها في ثنايا هذه الرسالة منها اطروحة للدكتوراه للمستشرق الامريكي

مصر والشام، ط1(القاهرة: مط دار النهضة المصرية،1976م).

4) ابراهيم علي طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، ط1 (القاهرة: د. مط، 1960م).

5) عبد اللطيف حمزة،الحركة الفكرية في العصرين الايوبي والمملوكي،ط8(القاهرة: مط دار الفكر العربي، 1968م).

1 (?) عبد المنعم ماجد، نظم سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، ط1 (القاهرة: مط مكتبة الانجلو المصرية، 1953م).

2 (?) محمد ماهر حماده، سلسلة وثائق الإسلام، الوثائق السياسية والادارية للعصر المملوكي (656- 922هـ/ 1252- 1516م)، ط2 (بيروت: مط مؤسسة الرسالة، 1983م).

3 (?) محمد عبد الله عنان، مؤرخو مصر الاسلامية ومصادر التاريخ المصري، ط1 (القاهرة:مط مكتبة التأليف والترجمة والنشر، 1969م).

4 (?) شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون (دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الاسلام)، ط 1(بيروت: مط دار العلم للملايين، 1979م).

5 (?) فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، تر0صالح احمد العلي، ط1 (بغداد: د. مط، 1963م).

دونالد بي لتل[6] عن سلاطين المماليك إذ قدم لنا تحليلاً نقدياً مهماً للمعلومات التي ساهم بها مؤرخو مصر لعهد السلطان البحري الناصر محمد بن قلاوون عرج فيها على طبيعة عمل كاتب السر0

إلا ان الحقيقة تبقى بان حقل الدراسات المملوكية لاتزال تفتقر الى دراسة مستقلة تعالج بالبحث والتحليل عمل وطبيعة ديوان كاتب السر ككل، حيث لم يظهر للوقت الحاضر مؤلف مستقل قائم بذاتهِ شرقياً كان ام غربياً يتناول الموضوع من وجهاته المختلفة، على الرغم من السمات البارزة التي تركها لنا هذا الديوان على وضع الدولة السياسي والاداري، وهو ما نسعى الى تحقيقه كمشروع أكاديمي في هذه الدراسة التحليلية المتواضعة0

---

6 (?) هو يضم مجموعة معلومات عن نظم ومؤسسات واعيان الدولة المملوكية البحرية، اما إطروحته للدكتوراه فغير متوفرة لدينا. عن الأستاذ الدكتور مرتضى حسن ألنقيب.
DONALD P. Little, History and Historiography of the Mamluks, London- 1986.